الحرب البونيقية الأولى
(264 ق.م.-241 ق.م.)

- الحروب البونيقية من أشهر حروب العصور القديمة، دارت على الغلبة العسكرية والتجارية لمنطقة غرب المتوسط، بين قوة قرطاجية تجارية راسخة وقوة رومانية ناشئة.
- مرت هذه الحرب بثلاث مراحل: حرب أولى (264-241 ق.م.)، وحرب ثانية (218-201 ق.م.)، وحرب ثالثة (149-146 ق.م.).

❖ الحرب البونيقية الأولى (264 ق.م.-241 ق.م.)

1. كانت منطقة المتوسط الغربي متجاذبة بين عدد من القوى والممالك المنتسبة لحضارات مختلفة؛ قرطاجة، وروما، والإغريق.
2. وحصل أهم متغير جيوستراتيجي في المنطقة بتمكن الرومان من إتمام توحيد شبه الجزيرة الإيطالية، بعد دخولهم مدينة "تارنت" الاغريقية (275 ق.م.).
3. بدأ التوتر بين كل من قرطاجة وروما، بعد انتهاء الحلف بينهما ضد مملكة تارنت.
4. ثم احتدم الصراع بينهما على صقلية؛ فقد كانت روما ترى في صقلية امتدادا جغرافيا لها، وكانت قرطاجة طامعة ببسط نفوذها على شرقيها.
5. كان الإغريقي "أغاتوكليس" قد هاجم مدنا في الساحل الإيطالي، ولم تكن قرطاجة بعيدة عن عمل عمله، إذا ما تمكنت في صقلية، وبسطت سيادتهاعلى مضيق "مسينة" الحيوي (بولبيوس).
6. والسبب المباشر للحرب؛ فقد كان الصراع الأهلي بمدينة "مسينة" بين المرتزقة "المامرتيون" وحزب قرطاجة من المحليين.
7. وتبدأ الحرب وتدوم طويلا، وقد مرت بثلاثة مراحل: أولى (264-258 ق.م.) ميزتها أولى الانتصارات الرومانية في البر والبحر، كان ذروتها معركة "تندريس" (258 ق.م.). وثانية (258-244 ق.م.) وميزها التفوق القرطاجي ويمثله انتصار "دريبانوم" (249 ق.م.). وثالثة (244-241 ق.م.) أعلنت فيه نهاية الحرب واستسلام قرطاجة.
8. لقد طالت الحرب سنوات دون حسم، وكانت قرطاجة سنة 241 ق.م. قد بعثت لقائدها "هملكار" بصقلية مددا في أسطول من أربعمائة سفينة، كآخر محاولة منها لتجنب الهزيمة البرية. ورغم محاولة هذا الأسطول توقي الأسطول الروماني إلا أنه اصطدم به في معركة "إيغات" (*Aegates*) التي حسمت نصر الرومان، حيث أغرقت خمسون سفينة قرطاجية وأسرت ستون أخرى، وتفرقت البقية، وأصبحت القدرة العسكرية القرطاجية بصقلية في عجز تام.

❖ الاستسلام والصلح:

1. أصبح الجنرال هملكار عاجزا عن توفير أجور المرتزقة في جيشه، فاضطره الأمر بعد الهزيمة إلى الدخول في مفاوضات الصلح التي أفضت إلى اتفاق مجحف كان من أهم بنوده:
2. التخلي النهائي لقرطاجة على ممتلكاتها بصقلية.
3. عدم التعرض لحليف روما "هيرون" ملك سرقوسة.
4. دفع ضريبة حرب، قيل كان قدرها خمسة آلاف "طالنت".
5. إرجاع جميع أسرى الرومان وحلفائهم دون دفع فدية، مع دفع قرطاجة فدية أسراها.
6. وفي مقابل كل هذا تعترف روما بحدود قرطاجة المرسومة.

❖ نتائج الحرب:

1. أفضت الحرب على نتائج جيوسياسية واقتصادية مهمة؛ فقد أظهرت القوة الكبرى التي استجمعتها روما خلال نصف قرن من الزمن، إذ أصبحت سيدة على إيطاليا، وكذا على صقلية، التي أصبحت أول مقاطعة رومانية خارج شبه الجزيرة.
2. كما أصبحت روما سيدة على مساحات واسعة من المتوسط الغربي، وما يترتب على هذا من تحكمها في الحركة التجارية للمنطقة.
3. وجنت روما أموالا كبيرة من خلال ما كسبته أثناء الهزيمة القرطاجية.
4. أما قرطاجة فأضاعت نسبيا هيبتها البحرية، وما ترتب على ذلك من نتائج اقتصادية.
5. وانهارت قدرتها المالية.
6. ضعفت هيبتها وسطوتها التي كانت تخوف بها بربر بلاد المغرب.
7. يضاف إلى ذلك الخسائر البشرية لكلا الطرفين، والتي قدرها بولبيوس بمائتي ألف قتيل من الجند فقط؛ والخراب الكبير الذي لحق بساحة الحرب صقلية.

❖ **أسباب الهزيمة القرطاجية:**

1. لم تستعمل قرطاجة أسطولها البحري القوي بكفاءة لحماية صقلية من أعدائها، فرغم تفوقها بحرا لم تهاجم المدن الرومانية الساحلية، ولم تمنع الرومان من إنشاء أسطولهم.
2. لم تدعم أسطولها بعدما أسس خصومها أسطولهم؛ ففقدت بذلك هيمنتها.
3. ولم ترد على الحملة الرومانية على صقلية في بدايتها بالقوة والحزم اللازم، بقيت مترددة مكثرة الترقب وترك المواجهة؛ ثم لما حاولت حسم الأمر بالقوة جاءت قوتها متقطعة في الزمن.
4. لم تغتنم فرص انتصاراتها البحرية (دريبانوم) لحسم الحرب، لضعف الروح الهجومية عندها.
5. واجهت صعوبات في جمع مال الحرب، وطلبت سلفة من ملك مصر دون جدوى.
6. طول الحرب كانت أضر عليها من غريمتها.
7. حذرها من مرتزقة جيشها لقلة انضباطهم، ولم يكن مبررا حذرها من قادتها العسكريين.
8. وهناك أسباب راجعة للجانب الروماني، مما لم يكن من أخطاء قرطاجة.
9. أن قرطاجة خاضت حربا عسكرية بحرية وبرية بسياسة أنتجتها عقلية تجارية، فلسفتها الكبرى الخروج بأقل ضرر خير من فقد كل شيء.